مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
تعليقات

موجة "ريادة الأعمال" في الشباب السعودي وتحدياتها الرئيسية

د. مارك ثومبسون
باحث متعاون بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
أستاذ مساعد بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
يناير ٢٠١٨

لقد ظهرت موجة ريادة الأعمال القوية في الشباب السعودي الذي أصبح اليوم «أكثر سعياً وراء إطلاق الشركات الناشئة»، طبقاً لتقرير مرصد ريادة الأعمال العالمية (GEM) حول المملكة العربية السعودية لفترة ٢٠١٦/١٧ والذي أعدته كلية الأمير محمد بن سلمان للإدارة وريادة الأعمال (MBSC) في مدينة الملك عبدالله الاقتصادية[١]. يعزو ذلك "مارك أندريسن"، ريادي أعمال أمريكي بارز، إلى الديموغرافيات في المملكة التي تُعد سيف ذو حدين. فمن ناحية، توفر "الأعداد الهائلة من الشباب اليافع" مصادر غير مسبوقة من المواهب للإبداع والابتكار، ومن ناحية الأخرى، نماذج الأعمال التقليدية غير قادرة على استيعاب هذه المصادر[٢]. لذلك، يجب أن تكون ريادة الأعمال جزءً من الحل.

استجابة لتحدي استدامة الاقتصاد السعودي الذي يطرحه انخفاض أسعار النفط، تشجع القيادة في المملكة المواطنين على السعي وراء ريادة الأعمال. على سبيل المثال، تهدف رؤية ٢٠٣٠ إلى زيادة مساهمة الشركات الصغيرة والمتوسطة في الناتج المحلي الإجمالي للمملكة من ٢٠٪ في عام ٢٠١٥م إلى ٣٥٪ في عام ٢٠٣٠م[٣]. حيث أصبحت ريادة الأعمال أكثر جاذبية للشباب السعودي، فالكثير من الشباب يجدون فيها فرص عمل أفضل، وحرية أكبر، ومكافآت مالية أعلى من وظائف القطاع العام، بالإضافة إلى تجنب التسلسل الهرمي مع ممارسات الواسطة التي لا تزال واسعة الانتشار في الاقتصاد السعودي.

---

(1) Global Entrepreneurship Monitor (GEM), GEM Saudi Arabia 2016/2017 National Report, p. 5; the report can be downloaded at: http://www.gemconsortium.org/country-profile/141.

(2) Marc Andreessen, Foreword, in *Startup Rising: The Entrepreneurial Revolution Remaking the Middle East*, ed. Christopher M. Schroeder (New York: Palgrave Macmillan, 2013).

(3) Kingdom of Saudi Arabia, The Kingdom of Saudi Arabia's Vision 2030, April 2016; the report can be downloaded at: http://vision2030.gov.sa/en .

في منتدى مسك العالمي في الرياض في نوفمبر ٢٠١٧م، الذي شاركتُ فيه، طلب أحد المتحدثين في حلقة النقاش المتركزة على ريادة الأعمال من الجمهور رفع أيدِ الإجابة على سؤال: "من يريد بدء عمل خاص؟" وكانت الردود مذهلة حيث ما يقارب ٧٠٪ من الجمهور الذي يغلبه الشباب رفعوا أيديهم. كما قال لي عدد من الشباب السعودي الذيين تحدثتُ إليهم أن الشركات الناشئة تعطي «توقعات أكثر أملاً» من أنواع العمل الأخرى من ناحية الآفاق الوظيفية على المدى البعيد.

ولكن، بالنسبة لنجاح في ريادة الأعمال، القول أسهل من الفعل. على الصعيد العالمي، تميل الشركات الصغيرة والمتوسطة إلى المعاناة في مشكلة التمويل: فهناك عدد كبير من الشباب الذين لديهم أفكار جيدة ولكن ليس لديهم ما يكفي من رأس المال. وإلى جانب ذلك، حتى لو كان رأس المال مضموناً، فإن الكثير لا يَسلم بعد المرحلة الأولية من العمل: وفقاً لأحد رواد الأعمال بالرياض، تفشل نحو ٦٥٪ من الشركات الناشئة في سداد قروضها. كما تواجه الشركات الصغيرة والمتوسطة مشكلة يطرحها حجمها: فهي لا تستفيد من اقتصادات الحجم، في حين أن شركات البتروكيماوية الكبيرة في المملكة، على سبيل المثال، قادرة على تصنيع المنتجات بكميات كبيرة و بتكاليف منخفضة بشكل نسبي.

إلى جانب هذه التحديات العالمية التي تواجهها الشركات الصغيرة والمتوسطة، يبدو أن في المملكة أيضاً قضايا فريدة أو أكثر انتشاراً فيها من اقتصادات الدول الأخرى. ستُسلِط هذه المقالة الضوء على ثلاثة تحديات التي يوجهها رواد الأعمال السعوديين، على وجه الخصوص: التكوينات المؤسسية غير التنافسية، والخوف من الفشل، ومشكلة «مع من يتحدثون».

التكوينات المؤسسية غير التنافسية

أولاً، تشكل التكوينات المؤسسية غير التنافسية مثل القوانين المعقدة والتنظيمات المُفرطة حواجز أمام رواد الأعمال المحتملين. في حين أن «أندريسن» يركز على حقيقة أن بيئة ريادة الأعمال تتطور "على مستوى القاعدة الشعبية" مع "مساعدة البرمجيات"، بغض النظر عن مقدار دعم الحكومة[٤]، (لذلك هناك شيء من القلق بأن بعض الشركات الناشئة السعودية تعتمد كثيراً على التكنولوجيا وتفشل في التركيز بشكل كاف على الإنتاج والخدمات). إن العديد من الشباب السعودي الذين قابلتُهم يعتقدون أن البيروقراطية المفرطة في المملكة تجعل من الصعب عليهم إنشاء عمل تجاري. تميل اللوائح لكونها غير واضحة وغير متجددة، مما يخلق صعوبة كبيرة لرواد الأعمال المحتملين. يقول بعضهم إن برنامج نطاقات لتعزيز السعودة أمر بالغ التعقيد في الإجراءات ويعمل ضد رواد الأعمال. كما يرى العديد من رواد الأعمال أن مشكلة الأجهزة الحكومية هي أنها تميل إلى "الرد بدلاً من التمكين". يؤكد فهد الرشيد، نائب رئيس (MBSC) أن المملكة تحتاج إلى تعديل نظام الدعم المؤسسي لريادة الأعمال من أجل الاستفادة من قدرات شبابها[٥]. وفي هذا الصدد، يبدو أنه من المطلوب أن الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة (منشآت/SMEA) – جهة حكومية تم إنشاءها في عام ٢٠١٦م لمعالجة المشاكل التي تواجهها الشركات الصغيرة والمتوسطة السعودية – أن تقوم بالكثير من المهام في هذا المجال.

الخوف من الفشل

يتمثل التحدي الثاني في أن العديد من الشباب السعودي يتجنب المخاطر بسبب الخوف من الفشل. وفقاً لتقرير (GEM) المذكور سابقاً، يعد حوالي ٤١ ٪ من السعوديين البالغين الخوف من الفشل كعقبة أمام إطلاق النشاط التجاري[٦]. قال أحد

(4) Andreessen, Foreword.

(5) GEM, Global Entrepreneurship Monitor Saudi Arabia 2016/17 National Report, p. 5.

(6) Ibid., p. 40.

رواد الأعمال الشباب، الذي حُضن مشروعه بمعهد ريادة الأعمال (EI) في وادي الظهران للتقنية الذي تستضيفه جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (KFUPM-DTV)، إن بسبب عدم وجود نظام الإفلاس المتطور، يشعر العديد من السعوديين بأن لديهم "فرصة واحدة" فقط، لذلك يترددون في إطلاق الأعمال – حتى لو كان لديهم فرصة لتلقِ الاستثمار – خوفاً من الإصابة بالديون. يفضل بعض رواد الأعمال إطلاق المشاريع التجارية مع توفر وظيفة رئيسية أخرى لأن لديهم الخوف من عدم وجود "خطة ب" في حالة فشل المشاريع. يجد آخرون أن "خطر النجاح"، أي أن الفرد يرتبط بمشروعه إلى أن يستولي ذلك المشروع على حياته بأكملها.

في الواقع، يبدو أن هذا الخوف من الفشل أكثر تجلياً في بعض القطاعات من غيرها. على سبيل المثال، هناك شعور متزايد بالخطر في مجال تطبيقات الإنترنت حيث يزدحم سوقها إلى حد بعيد. في حين أن بعض التطبيقات قد حُضنت بنجاح استثنائي مثل تطبيق (وين ناكل؟) للعثور على مكان لتناول الطعام[٧]، وتطبيق (فهيم) للعثور على مدرس خصوصي[٨]، إلا أن العديد واجه تحديات كبيرة. بينما يبدو أن العكس يحدث في موجة "شاحنات الطعام"، التي بدأت في مايو ٢٠١٦م عندما حصل خبير الطعام أحمد مساوى على أول ترخيص لمطعم متنقل في المملكة، حيث استورد سيارة من المملكة المتحدة وأطلق مشروعاً سماه "ستريت شف" (طباخ الشارع)[٩]. في أسرع وقت، انتشرت موجة شاحنات الطعام في أنحاء المملكة وولدت إيراد كبيرة لأصحاب المشاريع الشباب. ولكن، جعل انخفاض المخاطر المتصورة في هذا القطاع الجديد العديد من الشباب ببساطة يتبعون هذه الموجة ويستثمرون بدون مهارات الطهي الكافية أو الخبرة والمعرفة عن السوق.

مشكلة "مع من يتحدثون؟"

أخيراً، يسلط الكثير من رواد الأعمال الضوء على أن الحصول على الخبرة والشبكة البشرية يمثل تحديات حقيقية في هذا المجال. يؤدي عدم تعرض رواد الأعمال الشباب لبيئة العمل بشكل كاف إلى القلة في المعرفة بإدارة الأعمال. يحتاج هؤلاء رواد الأعمال الشباب إلى نصائح بناءة من خبراء في قطاع عملهم من أجل إنشاء وتوسيع مشاريعهم. على سبيل المثال، قال ريادي الأعمال في (EI) المذكور سابقاً إن العديد من زملائه لا يزالون يعتمدون على نصائح حول تطوير التطبيقات ومواقع الانترنت التي تلقوها في إحدى دورات التدريب الخاصة بالمعهد، لذلك ينبغي للمزيد من الأفراد في المناصب المؤثرة في القطاع الخاص مثل القادة في التكتلات التجارية يقدمون المساعدة لهم من خلال إجراء برنامج التوجيه. ولكن، في الواقع، إذا تواصل رواد الأعمال المحتملين بشركات لطلب النصائح، فمن المرجح أن يتم إما تجاهلهم أو فرض رسوم استشارية عالية عليهم من قبل تلك الشركات.

بدلاً من تلك الشركات، الحاضنات مثل (EI) وجهات أخرى مثل برنامج "واعد" بأرامكو السعودية، وبرنامج (تَقَدَّم) لتسريع المشاريع والأعمال الناشئة بجامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، و"فلات ٦ لابز جدة" (Flat6Labs)، وبرنامج "بادر" لحاضنات التقنية بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، و"وادي الرياض للتقنية" بجامعة الملك سعود، و"وادي مكة" بجامعة أم القرى، تحمل مسؤولية التوجيه وإجراء الدورات التدريبية. كما تشجع "منشآت" رواد الأعمال المحتملين على أخذ دورة عن أسُس الأعمال في جهات مختلفة من أجل تعلّم كيفية كتابة مواد مثل خطة المشروع ودراسات الجدوى.

---

(7) http://wainnakel.com/.

(8) https://faheemapp.com/.

(9) A. Afnan, "Saudi Arabia's Food Truck Craze,Raseef22, April 30, 2017, https://raseef22.com/en/life/2017/04/30/saudi-arabiasfood-truck-craze/.

يقدم برنامج السعْوَدة لوزارة العمل أيضاً برامج تدريبية تستهدف بعض القطاعات. على سبيل المثال، قام ريادي الأعمال الشاب وشريكه بفتح متجر الهاتف المحمول في محافظة الأفلاج في أوائل عام ٢٠١٧م بعد تلق الدورات التدريبية القصيرة التي قدمتها الحكومة، بما فيها دورات حول كيفية إصلاح أنواع مختلفة من الأجهزة. (تم تنفيذ السعْوَدة الكاملة لقطاع الهاتف المحمول في سبتمبر ٢٠١٦م، ولكن اليوم الباعة المتجولين الأجانب لا يزالون يتنافسون مع المحلات السعودية، والتسـتُر – السعودة الوهمية – واسع الانتشار في هذا القطاع أيضاً[١٠]). يؤكد فهد الرشيد أن هناك حاجة حقيقية إلى سد الفجوة بين التطلعات الريادية للمواطن الشباب ومهاراتهم التي يحصلون عليها من خلال تعليمهم[١١].

(10) "Despite Saudization Law, Expats Dominate Mobile Phone Sector," *Saudi Gazette*, October 23, 2017.

(11) Global Entrepreneurship Monitor Saudi Arabia 2016/17 National Report, p. 5.